في العجب في ذلك ما في الماء من النور الذي ربما نزل من
صاعقة فاحرقت ما لا يحرق النار بقوله تعالى يكاد اي
يقرب سنا اي ضوء برقه وهو اضطراب النور في خلال
يذهب اي هو ملتبسا بالابصار اي الناظرة له اي
يخطفها لشدة لمعانه وثالثا لونه فيكون قوة البرق دليلا
على تكاثف السحاب وبشيرا بقوة المطر ونذيرا بنزول
الصواعق واعلم ان البرق الذي صفته كذلك لا بد وان
يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره
يقتضي ظهور الضد من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر
حكيم ثم ذكر تعالى ما هو اول على الاختيار بقوله تعالى
مترجما بما يشتمل على ما مضى وزيادة يقلب الله اي
الذي له الامر كله بتحويل الظلام ضياء والضياء ظلاما
والنقص تارة والزيادة اخرى مع المطر تارة والصواعق
الليل والنهار فيما مر ذكره من ذلك التقليب من الحر والبرد
والصحو والتنويع والبيس ما يبهر العقول ولهذا قال
منبها على النتيجة ان في ذلك الامر العظيم الذي ذكر
من جميع ما تقدم لعبرة اي دلالة على وجود الصانع
القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته
وتنزيهه عن الحاجة وما يفضي اليها لاولي الابصار
اي لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى وتوحيده
ولما استدل تعالى اولا باحوال السماء والارض وثانيا
بالآثار العلوية استدل ثالثا باحوال الحيوانات
بقوله والله اي الذي له العلم الكامل والقدرة الشاملة
خلق كل دابة اي حيوان من ماء وقراءة الكسائي
بالف بعد الخاء وكسر اللام ورفع القاف وكسر لام كل والباقون

بفتح

بفتح اللام والخاء ولا الف بينهما ونصب لام كل فان قيل
كثير من الحيوانات لم يخلق من الماء كالملائكة خلقوا من
النور وهم اعظم الحيوانات عددا وكذا الجن وهم مخلوقون
من النار وخلق ادم من التراب كما قال تعالى خلقه من
تراب وخلق عيسى من الريح كما قال تعالى فنفخنا فيها
من روحنا وترى كثيرا من الحيوانات يتولد لا من نطفة
اجيب بوجوه احسنها ما قال القفال ان ما
صلة كل دابة وليس هو من صلة خلق والمعنى ان كل دابة
متولدة من الماء فهي مخلوقة لله تعالى ثانيا ان اصل جميع
المخلوقات من الماء على ما روي ان اول ما خلق الله جوهرة
فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم من ذلك الماء
خلق النار والهواء والنور والمقصود من هذه الاية
بيان ان اصل الخلقة وكان اصل الخلقة الماء فلهذا ذكره
الله تعالى ثالثا ان المراد من الدابة التي تدب على وجه
الارض وسكنها هنا لك فتخرج الملائكة والجن رابعها
لما كان الغالب من هذه الحيوانات كونها مخلوقة من
الماء اما لانها لا تعيش الا بالماء او متولدة من النطفة واما
لانها لا تعيش الا بالماء اطلق عليها لفظ كل تنزيلا له
للغالب نازلة الكل فان قيل لم تكرر الماء في قوله تعالى من
ماء وعرفه في قوله من الماء كل شيء حي اجيب بانه
جاء منكرا لان المعنى خلق كل دابة من نوع من الماء
مختصا بتلك الدابة وعرفه في قوله تعالى من الماء كل شيء حي
لان المقصود هناك كونهم مخلوقين من هذا الجنس بنقسم
الى انواع كثيرة فمنهم اي الدواب من يمشي على بطنه كالحية
والحيتان والديدان واستعير المشي للزحف على البطن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)